عائدون للرقة يروون مشاهد مؤلمة لأحوال الجثث فيها

السبت 15 يوليو 2017 08:07 م

فيما يفر الآلاف من المدنيين من المعارك التي تشهدها مدينة الرقة، معقل تنظيم الدولة في سوريا، اختارت آمال شيخ ويس السير عكس التيار والعودة مجازفة بحياتها لدفن جثث أفراد من عائلتها.

ومع وصولها برفقة والدتها وأحد أشقائها إلى حي الدرعية في غرب الرقة، حيث تدور معارك بين قوات سوريا الديمقراطية وتنظيم الدولة، وجدت آمال نفسها أمام مشهد لم تتخيله يوما.

وتقول الفتاة (17 عاما) بعد دقائق من معاينتها لهذا المشهد "وجدنا نصف جثة وأشلاء وقليل من الشعر" مضيفة بتأثر شديد "عرفت شقيقتي زهرة من سلسلة ذهبية كانت تضعها حول عنقها".

وتسببت المعارك التي تدور منذ أسابيع داخل مدينة الرقة في شمال سوريا بمقتل شقيقتها زهرة وشقيقها عبد الله وزوجته الحامل نور مع طفلتهما الصغيرة (18 شهرا).

وتتابع آمال بغصة "لم نجد الطفلة"، متوقعة بأن تكون جثتها الصغيرة قد اختفت بين الركام.

ويقول شقيقها وقد لف رأسه بشال تقليدي ابيض مزركش بورود ملونة، "لم يبق منهم شيئا".

بالقرب منهم، يحاول مقاتلون من قوات سوريا الديمقراطية تهدئة الوالدة المنهارة وسط شارع تحيط به منازل مهجورة من الجانبين. ولا تكف الأم المفجوعة التي ترتدي عباءة سوداء وتغطي رأسها بحجاب ابيض عن الصراخ ومناداة ابنها "عبد الله عبد الله عبد الله".

وجد جثثهم

تعد عائلة شيخ ويس من العائلات الكردية القليلة التي بقيت في مدينة الرقة في ظل حكم تنظيم الدولة. ومنذ سيطرة الجهاديين على المدينة في العام 2014، نزحت معظم العائلات من المكون الكردي الذي كان يشكل 20 بالمائة من سكان مدينة الرقة.

ومع دخول قوات سوريا الديمقراطية، ائتلاف فصائل كردية وعربية، إلى المدينة في السادس من حزيران/يونيو بدعم من التحالف الدولي، اقتربت المعارك من حي الرميلة في شرق المدينة حيث كانت تقيم العائلة.

ونزحت العائلة حينها إلى حي الدرعية قبل أن يتفرق أفرادها، إذ فرت آمال ووالدتها إلى الطبقة، فيما اختارت زهرة وعبد الله وعائلته البقاء في الرقة.

وبحسب زهرة، لجأ أفراد عائلتها إلى فرن كانوا يعملون فيه سابقا قبل أن "يخرجهم الدواعش منه، ثم خيموا في ارض زراعية مع صاحب الفرن" في الحي ذاته.

في مدينة الطبقة حيث تقيم مع والدتها، سمعت آمال أنباء عن مقتل زهرة وعبد الله مع عائلته في الرقة. وفي الوقت ذاته، علم شقيقها اللاجئ إلى تركيا الأمر ذاته، فعاد على وجه السرعة إلى شمال سوريا.

وتوجه الثلاثة اثر ذلك إلى مخيم للنازحين في مدينة عين عيسى الواقعة على بعد أكثر من خمسين كلم شمال الرقة، حيث التقوا هناك والد نور، زوجة عبد الله، بعد تمكنه من الفرار من الرقة وباتت مخاوفهم حقيقة.

وتوضح آمال "أبلغنا انه ذهب ذات يوم لتفقدهم ووجد جثثهم" فعمل على "تغطية الجثث ووضع التراب حولهم لتحديد مكانهم".

ومع عودتها إلى المكان الذي حدده، ظنت العائلة أنها ستجد جثثاً لدفنها قبل أن تُصدم بالمشهد الذي رأته وتعود أدراجها مذهولة

لا تعرف آمال التي تتحدث حينا بالعربية وحينا آخر بالكردية ماذا حدث لهم تحديدا سمعوا من البعض أنهم قتلوا في قصف جوي للتحالف الدولي بينما كانوا يستعدون للهرب من المدينة ورجح آخرون مقتلهم بقذائف هاون أطلقها الجهاديون خلال المعارك

وحذرت الأمم المتحدة في وقت سابق من المخاطر الكبيرة التي تواجه المدنيين خلال رحلة فرارهم من معارك الرقة، سواء جراء ضربات التحالف الدولي الذي يساند قوات سوريا الديمقراطية في تقدمها أو جراء استهدافهم من قبل الجهاديين

وإذا كانت آمال قد وجدت بقايا جثث أفراد عائلتها، إلا أن جثثا أخرى لا تزال مرمية في شوارع الرقة في المناطق التي طردت قوات سوريا الديمقراطية مقاتلي التنظيم منها، يعود بعضها لأشخاص يشتبه بأنهم جهاديون وأخرى لمدنيين بينهم أطفال